المنهج النقدي في كتاب (الرجال) للنجاشي (ت 450هـ)

د.محمد عزيز الوحيد
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد
2010م

المقدمة

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (المنهج النقدي في كتاب الرجال للنجاشي(ت 450هـ)إلى تسليط الضوء على حياة النجاشي ومكانته العلمية والكشف عن منهجه النقدي في كتابه المذكور.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يتناول واحداً من الكتب المتقدمة والأصول المشهورة التي حوت تراجم لكثير من المحدثين والفقهاء والمؤرخين والأدباء وذكر مؤلفاتهم التي خلدها بكتابه هذا .

فهو مؤلف جامع للتراجم يتناولها جرحاً وتعديلاً مع تبيان المكانة العلمية لمن يترجم له.

إن دراسة الكتاب تمثل حلقة مهمة في تلمس آفاق الحياة الفكرية العربية وإبراز تطور علم الرجال في القرن الخامس الهجري .

المبحث الأول :

النجاشي سيرته ومكانته العلمية

١ -اسمه و نسبه

هو أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس بن محمد بن عبد الله النجاشي الأسدي [1] ولد في شهر صفر سنة (372هـ) [2] نشأ في بغداد من أسرة كوفية ، لذا عرف بأبن الكوفي[3] .

٢ -نشأته

ترعرع النجاشي في بيت والده علي بن احمد بن العباس الذي كان واحداً من علماء بغداد في ذلك العصر وكان مشهوداً له بمكانته العلمية والدينية ، فتلقى ابنه تربية قائمة على أساس التعلم واكتساب مختلف العلوم والمعارف ،إذ كان أولاد هذا البيت يوجهون منذ نعومة أظفارهم إلى مثل هذه الوجهة عن طريق ملازمة الآباء والاقتداء بهم وهكذا فقد قرأ النجاشي على أبيه كثيراً من العلوم ونال الإجازة منه[4] ، وكذلك فعل أبوه الذي نالها من جده احمد بن العباس [5] . وعلى مثل هذا السياق يتوتر الأمر حتى يصل إلى جده الأعلى عبد الله النجاشي الذي يعد من الزهاد ، وكان من ولاة الأمر في عصرهِ[6].

وفي وسط هذه البيئة العلمية نشأ النجاشي محباً للعلم مجتهداً فيهِ ساعياً إلى تحصيلهِ فأخذ يتردد إلى المساجد وحلقات الدرس للقراءة على شيوخها ، كما يقول " كنت أتردد إلى المسجد المعروف بالمسجد اللؤلؤي ، وهو مسجد نفطويه [7] النحوي ، أقرأ القرآن على صاحب المسجد ..." [8] .

٣ -مجالس الإملاء

يعد الإملاء من أساليب التعليم في التربية الإسلامية ، وكانت تعقد له المجالس ويملي فيها الشيخ من حفظه ، وإذا أملى من كتابهِ ينبغي أن يكون حافظاً له ، أما إذا أملى من مصنفات غيره فيجب أن يكون قد تملك حق روايتها ويثق به الحاضرون[9] .

لذلك يعد الإملاء أعلى مراتب السماع ، وفيه أحسن وجوه التحمل وأقواها لا يتصدى له إلا المحدث العارف [10] .

أما عن محل عقد مجالس الإملاء،فقد يكون أما في الجامع أو المدارس أو القاعات أو البيوت أحياناً [11] . وكان للنجاشي اهتمام كبير بمجالس الإملاء على عادة حفّاظ الحديث ،فأخذ يغشى مجالس الإملاء وهو في سن مبكرة، يحضر مجلس هارون بن موسى التلعكبري (ت 385هـ) كما يقول " كنت أحضر في داره مع أبنه أبي جعفر والناس يقرأون عليه " [12] . وحضر مجلس الحسين بن عبيد الله االغضائري (ت 411هـ) إذ يقول " قرئ على أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله وأنا اسمع " [13] وقوله في ترجمة الحسن بن أبي عقيل " وقرأت كتابهِ المسمى كتاب الكر والفر على شيخنا أبي عبد الله رحمه الله " [14] .

٤ -رحلاته

كانت الرحلة في طلب العلم من لوازم طريقة العلماء ومنهجهم في التحصيل العلمي. فكان طالب العلم يأخذ عن شيوخ بلده ثم يرحل إلى البلدان الأخرى للأخذ عن علمائها والاستفادة منهم قدر الإمكان كما يقول ابن الصلاح " ... وإذا فرغ من السماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره ...." [15] وهكذا سلك النجاشي هذا الطريق رغم أنه كان قليل السفر ، إلا أن ذلك لم يمنعه من الالتقاء بالشيوخ للأخذ عنهم ، فألتقى شيخه الجليل الحسين بن جعفر بن محمد المخزومي المعروف بأبن الخمري وسمع منه وأجازه في المشهد العلوي بالنجف سنة 400هـ [16] . كما كانت له زيارات متعددة إلى الكوفة التقى فيها جملة من أعلام الحديث [17] .

وفي سامراء سمع من القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف نسخة كتاب محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس [18] .

٥ -تنوع علومه

أصبح النجاشي من ابرز علماء القرن الخامس الهجري ، لما كان يتمتع به من معرفة وسعة إطلاع في علوم كثيرة ، إذ كان واسع الرواية كثير الطرق إلى مصنفات الشيوخ وأصولهم ، كما يقول في ترجمة ثابت بن شريح ، " له كتاب في أنواع الفقه ، أخبرنا علي بن احمد بن محمد قال : " حدثنا محمد بن الحسن ، قال حدثنا الحسن بن متيل ، قال : " حدثنا الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن عبيس بن هشام عن ثابت : وهذا الكتاب يرويه عنه جماعات من الناس وإنما اختصرنا الطرق إلى الرواة حتى لا تكثر ، فليس أذكر إلا طريقاً واحداً فحسب " [19] وكان كثير الوقوف على مصنفات العلماء وأصولهم إذ قرأ أكثرها على مشايخه ، لذا يقول في ترجمة جعفر بن قولويه " قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبد الله رحمه الله وعلى الحسين بن عبيد الله رحمه الله " [20] وعُني بهذا الشأن حتى مهر فيه ، فحوى كتابه (الرجال) على أسماء مصنفات كثير من الشيوخ والعلماء . وبرع بالتاريخ والأنساب ووصف الجزائري (ت 1021هـ) تضلعه بعلم الرجال بقوله " لا يخفي جلالة هذا الرجل وعظم شأنه وضبطه للرجال ، وقد اعتمد عليه كل من تأخر عنه في الجرح والتعديل ، بل لا يبعد ترجيح قوله على قول الشيخ مع التعارض كما ينبئ عنه تتبع الأحوال" [21] ، وأشاد بحر العلوم (ت 1212هـ) بمعرفته وعلمه بذلك قائلاً

(وكان عالماً بالأنساب والآثار وأخبار القبائل والأمصار ... ودل عليه تصنفيه فيه وإطلاعه عليه ، كما يظهر من أستطرده بذكر الرجل ذكر

أولاده وأخوته وأجداده ، وبيان أحوالهم ومنازلهم حتى كأنه واحد منهم".[22] ووصفه كل من الزركلي [23] وكحالة [24] بـ (المؤرخ)
لقد احتل النجاشي منزلة رفيعة بين علماء عصره ،فروى الفقيه أبو الحسن سليمان بن الحسن قائلاً " أخبرنا الشيخ الصدوق أبو الحسين احمد بن علي بن احمد النجاشي .... ببغداد وكان شيخاً بهياً ، ثقة ، صدوق اللسان عند المخالف والمؤالف " [25].
ونال ثقة مشايخه أنفسهم ، إذ تتحدث بعض من الروايات عن ثقتهم به فأوصوا له بمؤلفاتهم خوفاً عليها من الضياع أو ربما وقوعها بين أيدي الجهلة من الناس ، ومن ذلك ما رواه النجاشي نفسه قائلاً : " رأيت بخط أبي العباس بن نوح فيما كان قد وصى إلي من كتبه " [26] وكذلك قال " ووصى لي أبو عبد الله الحسين بن محمد الشجاعي بهذا الكتاب – كتاب الغيبة – وبسائر كتبه ، والنسخة المقروءة عندي " [27].
يتضح من الروايات التي ذكرها النجاشي أن كتب مشايخه القيمة أصبحت بحوزته ، ولكن ذلك لم يمنعه في طلب المزيد ، فراح يبتاع كتباً كثيرة ، كما أشار إلى ذلك في ترجمة علي بن محمد بن يوسف المعروف بإبن خالويه " أبتعت أكثر كتبه " [28].
وفي ترجمة علي بن عبد الرحمن الكاتب قال : " أبتعت من كتبه قطعة في دار أبي طالب بن المنهشم " [29].

٦ -شيوخه

تلقى النجاشي مختلف أنواع المعرفة على عدد كبير من العلماء والمشايخ يزيدون على أربعين شيخاً حتى أصبح أكثر أهل عصره مسموعاً وأوسعهم رواية وفيما يلي أبرز شيوخه وهم :
١ -إبراهيم بن مخلد القاضي (ت 325هـ) [30] روى عنه النجاشي في كتابه (الرجال)[31].
٢ - احمد بن محمد بن عمران المعروف بإبن الجندي (ت 396هـ) . [32]
قال النجاشي في ترجمته " أستاذنا رحمه الله الحقنا بالشيوخ في زمانه " له كتب منها ... " [33] واستظهر الشيخ آغا بزرك الطهراني إن النجاشي ألحق بالشيوخ في حدود سنة 390هـ وله ثمان وعشرون سنة [34].

٣ -عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله البصري (ت 405هـ) [35]
قال النجاشي في ترجمته " دفع إلي شيخ الأدب أبو احمد عبد السلام بن الحسين البصري رحمه الله كتاباً بخطه ، قد أجاز لنا فيه جميع رواياته". [36]

٤ - احمد بن محمد بن موسى الأهوازي (ت 409هـ) [37] روى عنه النجاشي كثيراً في كتابه (الرجال) . [38]

٥ -الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري (ت 411هـ). [39] قال النجاشي في ترجمته : " شيخنا رحمه الله ثم ذكر كتبه وقال أجازنا جميعها وجميع رواياته عن شيوخه .... ". [40]

٦ -محمد بن محمد بن النعمان (ت 413هـ) الشيخ المفيد [41] قال النجاشي في ترجمته " شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه . فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم ثم عدد كتبه . [42]

7- احمد بن عبد الواحد بن احمد المعروف بإبن عبدون وبإبن الحاشر (ت 423هـ) [43]. قال النجاشي " شيخنا المعروف بإبن عبدون له كتب منها – وعدد كتبه- ثم قال : اخبرنا بسائرها ... وكان علواً في " الوقت" . [44]

8- محمد بن علي بن يعقوب القناتي الكاتب [45] قال النجاشي في ترجمته : " كان ثقة وسمع كثيراً وكتب كثيرة وكان يورق لأصحابنا ، ومعنا في المجالس له كتب ... أخبرني وأجازني جميع كتبه ". [46]

9- احمد بن علي بن العباس بن نوح السيرافي نزيل البصرة كان ثقة في حديثه ، متقناً لما يرويه فقيهاً بصيراً بالحديث والرواية ، وهو أستاذنا وشيخنا ومن أستفدنا منه " [47] ويظهر من أقوال النجاشي أنه كان خصيصاً به وبقيت علاقتهما متينة حتى بعد مغادرته بغداد ونزوله البصرة ، فذكر النجاشي "[48] .. كتب إلي به أبو العباس ، احمد بن علي بن نوح السيرافي ، رحمه الله في جواب كتابي إليه ... فيجب أن تروي عن كل نسخة من هذا بما رواه صاحبها فقط ، ولا تحمل رواية على رواية ولا نسخة على نسخة ، لئلا يقع فيها اختلاف " [49] وقد أوصى ابن نوح على النجاشي بكتبه. [50]

7- تلاميذه

بعد كثرة البحث عن تلاميذ النجاشي في المصادر التاريخية والرجالية لم أعثر إلا على اثنين من تلاميذه ، وهما :

١ ـمحمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ) ذكر ذلك الحلي في إجازته الكبيرة لبني زهرة.[51]

٢ ـأبو الصمصام ذو الفقار محمد بن معبد الحسني العلوي [52] ، ذكر ذلك ابن داود في رجاله.[53]

8- مؤلفاته

صنف النجاشي عدد من المؤلفات تدل على علمه وفضله وهي :

١ ـكتاب الجمعة وما ورد فيه من الأعمال .[54]

٢ ـكتاب الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل .[55]

٣ ـكتاب أنساب بني نصر بن قعين وأيامهم وأشعارهم .[56]

٤ ـكتاب مختصر الأنوار ومواضع النجوم التي سمتها العرب .[57]

٥ ـأخبار بني سُنسُّن .[58]

٦ ـكتاب الرجال .[59] وهو موضوع بحثنا .

9- وفاته

توفي النجاشي في جمادي الأولى سنة 450هـ بمطير آباذ [59] وقد ذكر بعض الباحثين إن قرية المطيرة من نواحي سامراء هي بلدة (مطير آباذ) ذاتها، ولكن المصادر التاريخية ذكرت مطير آباذ في سياق الأحداث التاريخية . فقد ذكرها ابن الجوزي (ت 597هـ) في أحداث سنة 420هـ[60] . وذكرها ابن الأثير (ت 630هـ) في أحداث سنة 420هـ [61] وحوادث سنة 428هـ [62] وفي أحداث سنة 474هـ [63] وفي أحداث سنة 501هـ [64] وحوادث سنة 542هـ [65] . ويستشف من الروايات التاريخية إن بلدة مطير آباذ تقع بالقرب من الحلة بل إن رواية ابن الأثير واضحة في ذلك إذ يقول " في هذه السنة – أي سنة 542هـ كثر فساد أصحاب علي بن دبيس بالحلة وما جاورها وكثرت الشكوى منه فأقطع السلطان مسعود الحلة سلار كرد ، فسار إليها من همذان ومعه عسكر وأنضاف إليه جماعة من عسكر بغداد وقصدوا الحلة فجمع عليّ عسكره وحشد والتقى العسكران بمطير آباذ ، فانهزم علي وملك سلار كرد الحلة ".[66]

المبحـــــث الثاني:

أولاً : الخطة العامة للكتاب

كان موضوع التراجم ودراستها من أكثر الموضوعات أهمية عند النجاشي الذي تناوله في مؤلفه هذا وبدرجات متفاوتة حسب ما يقتضيه هدف الكتاب وغاياتهِ ، لذا يقوم كتاب " رجال النجاشي" على أساس الترجمة لأعلام عصره وممن شارك منهم في الحياة الفكرية والحضارية والعلمية وغيرها ، وبذلك يكون النجاشي بعلمه هذا قد خلد لعدد من العلماء والفقهاء والأدباء وغيرهم .

فاتحة الكتـــــــاب

أستهل النجاشي كتابهِ " الرجال " بالبسملة والحمد والصلاة على سيدنا محمد النبي وعلى أهل بيتهِ الطاهرين [67] .

وقد دفعه منهجه إلى أن يقدم مقدمة عامة لكتابه ، ثم تتلوه أجزاء الكتاب ، ويتضح من هذا أن أجزاء الكتاب تحتل مكانة جيدة من حيث الوثوق بها لأنها نهلت من مصادر موثوقة على حد قوله " وقد جمعت من ذلك ما استطعته ، ولم أبلغ غايتهِ ، لعدم أكثر الكتب ، وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكرهُ " [68] .

يتضمن الكتاب جزئين

-**الجزء الأول :** كما سماه " ذكر الطبقة الأولى " تراجمهُ تبدأ من أسمه أبو رافع[69] وتنتهي بمن أسمه ظفر بن حُمْدُون[70]

-**الجزء الثاني :** أسماه " الجزء الثاني من كتاب فهرسة أسماء مصنفي الشيعة وما أدركناه من مصنفاتهم وذكر طرف من كناهم وألقابهم ومنازلهم وأنسابهم وما قيل في كل رجل منهم من مدح أو ذم " [71] . تبدأ تراجمه بمن أسمه عبد الله بن النجاشي [72] وينتهي بمن أسمه ياسر خادم الرضا عليه السلام [73] .

ثم يليه باب من أشتهر بكنيته يبدأ بمن أسمه أبو بدر [74] وينتهي بمن أسمه أبو يعقوب الجعفي [75] .

لقد حاول النجاشي الاستفادة من كم المعلومات التي حصل عليها من موارده التي أستقى منها معلوماتهِ وتوظيفها بشكل جيد لتبرز فيها قابلياتهِ العلمية بغية إضفاء تلك المعلومات الجديدة لكتابهِ .

ثانياً : منهجه في التراجم

مال النجاشي إلى ترتيب وتنسيق كتابهِ ، إذ اتبع نظاماً دقيقاً راعى فيهِ تسلسل اسم المترجم له على الحروف بقولهِ " وقد جعلت للأسماء أبواباً على الحروف ليهون على الملتمس لأسم مخصوص منها " [76] ،إلا أنه لم يلاحظ الحرف الثاني ولا أسامي الآباء . ومما لاشك فيه أن النجاشي كان هدفه من هذا الترتيب لتسهيل الطريق أمام الباحث للإفادة من غير مشقة أو عناء ، ولم يكن منفرداً في اعتماده هذا النظام الدقيق ، فقد سبقه إلى ذلك جماعة من أصحاب التراجم [77] .

ثالثاً : الإحالات

نهج النجاشي في كتابه هذا منهجاً خاصاً به تجاوز فيه بعض الاتجاهات التي كان يعتمد عليها من سبقه من المؤرخين في تعاملهم مع نصوص الكتاب على الرغم من أنه كان يهدف من مؤلفهِ هذا أن يكون كتاباً موسوعياً الا أنهُ على ما يبدو كان شديد الحرص على عدم تضخيم كتابهِ قدر الإمكان فأحال أو أختصر ما يمكن من الموضوعات والدقائق إلى كتب مختلفة متجنباً في ذلك الإسهاب في ذكر المعلومات حول المترجم له كما يقول " وذكرت لرجل طريقاً واحداً حتى لا تكثر الطرق فيخرج عن الغرض"[78] وأشار في ترجمة جميل بن دراج إلى تعمده هذا الاختصار قائلاً " ..... وأنا على ما ذكرته في هذا الكتاب لا أذكر إلا طريقاً أو طريقين ، حتى لا يكبر الكتاب ، إذ الغرض غير ذلك " [79] .

وتظهر دقته وإحاطتهِ بدقائق تراجمه وأبوابها في تحديد المكان الذي يحيل إليه كما في ترجمة ذريح بن محمد قائلاً " ذكره ابن عقدة وابن نوح" [80] .

وذكر في ترجمة يعقوب بن شعيب" ذكره ابن سعيد وابن نوح " . [81]

ومن خلال ملاحظتنا لتراجم الكتاب نجده قد أتبع منهجاً دون أن يحدد انه قد قدر لنا أحجام تلك الترجمات فنلاحظ إن أطول ترجمة في كتابهِ كانت لـ عبد العزيز بن يحيى قد بلغت أربع صفحات[82] . أو أقتصر على الاسم في ذكر الترجمة كما في ترجمة علي بن عبد الله بن مسكان [83]، وعلي بن

شعيب المدائني[84]، أو يذكر اللقب فقط كما في (أبو عُيينّة) [85]، أو يذكر أسم صاحب الترجمة وأن له كتاب دون أن يورد معلومات اخرى عن صاحب الترجمة[86] . أو تراه يحيل بصورة غير مباشرة لنفس الاتجاه كما في ترجمة علي بن أبي القاسم كقولهِ " صنف كتب منها ....." [87].

المنهج النقدي في كتاب " رجال النجاشي"

١ -تحليل المنهج العام للكتاب

عرف النجاشي بأنه محدث مشهور ، لذا نجده يحدد موقفهُ من بعض الرجال الذين ترجم لهم ووصفهم بما يناسبهم حسب قناعتهِ ، وذلك انطلاقا من علمه بمصطلحات الجرح والتعديل ، فهو يورد ما قيل في صاحب الترجمة ثم يعطي رأيهُ .

لذا نجده يورد آراء الثقاة من المعاصرين للمترجم لهم وانطباعاتهم الشخصية ويكتفي بآرائهم ، ويرد عليهم أو يرجح رأي بعضهم أو يقف محايداً في أحيان أخرى لقلة علمهِ بذلك ، كقولهِ في احمد بن محمد " رأيت هذا الشيخ ، وكان صديقاً لي ولوالدي ، وسمعت منه شيئاً كثيراً " ورأيت شيوخنا يضعفونهُ ... وكان من أهل العلم والأدب القوي وطيب الشعر وحسن الخط ...." [88]

واحمد بن علي " كان ثقة في حديثه ، متقناً لما يرويه ... بصيراً بالحديث والرواية " [89] ، واحمد بن محمد " هذا رجل جليل في أصحاب الحديث ، مشهور بالحفظ ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه .... وذكره أصحابنا لأختلاطه بهم ومداخلته إياهم وعظم محله وثقته وأمانته " [90] ، وترجمة ثابت بن أبي صفية " كان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث " [91] ، وجعفر بن محمد " كان ثقة في أصحابنا سمع وأكثر وعمّر وعلا إسنادهُ " [92] ، وجعفر بن محمد بن قولويه " من ثقات أصحابنا وإجلائهم في الحديث والفقه ... وكل ما يوصف بهِ الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه " [93] و دواود بن أسد " شيخ جليل فقيه ، من أصحاب الحديث ، ثقة ثقة " [94] . وفي ترجمة رفاعة بن موسى " كان ثقة في حديثهِ مسكوناً إلى روايتهِ ، لا يعترض عليه بشيء من الغمز ، حسن الطريقة [95] " وفي ترجمة رافع بن سلمة " ثقة من بيت الثقاة وعيونهم " [96] وفي ترجمة زرارة بن أعين " اجتمعت فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرويه" [97] .

وكثيراً ما كان يوجه انتقاداته إلى بعض مؤلفات المترجم لهم مستعملاً ألفاظاً وعبارات دالة على ذلك منها قولهِ ،في ترجمة إسماعيل بن سهل "ضعفه أصحابنا" [98] ومثله في أُمية بن علي القيسي [99] وإسماعيل بن يسار " ذكره أصحابنا بالضعف" [100] ، وإسماعيل بن علي " وكان مختلطاً يعرف منه وينكر" [101] . والحسين بن عبيد الله " ممن طعن عليه ورُمي بالغلو لهُ كتب صحيحة الحديث" [102] والحسن بن صالح " له كتاب تختلف روايتهِ" [103] واحمد بن محمد الطبري " ضعيف جداً لا يلتفت إليهِ" [104] وسالم بن أبي سلمة " حديثه ليس بالنقي وإن كنا لا نعرف منه إلا خيراً" [105] وعمر بن الحسن بن عبد الله الجعفري " ... ذكره بعض أصحابنا وغمز عليه ، روى عنه البلوي رجل ضعيف مطعون عليه ، وذكره بعض أصحابنا أنه رأى له رواية رواها عنه علي بن محمد البرذعي صاحب الزنج وهذا مما يضعفه " [106] . وجعفر بن محمد " كان ضعيفاً بالحديث ... كان يضع الحديث وضعاً ويروي عن المجاهيل وسمعت من قال " كان أيضاُ فاسد المذهب والرواية" [107] وداود الرقّي " ضعيف جداً والغلاة تروي عنه قال احمد بن عبد الواحد : " قلما رأيت له حديثاً سديداً " [108] .وسعيد بن خثيم " ضعيف هو وأخوه" [109] وسليمان بن عبد الله " غمز عليه ، وقيل كان غالياً كذاباً" [110] وسلمة بن الخطاب " كان ضعيفاً في حديثهِ" [111] .

وكجزء من منهجه في جرح وتعديل الرجال فتراه يستعمل ألفاظاً لتوثيق الرجال دالة على ذلك ، نحو قولهِ : ثقة [112] ، ثقة فيما يرويه [113] ، ثقة ثبتاً [114] ، ثقة مشهور [115]، ثقة مقدم [116]، ثقة جليل [117] ، ثقة ثقة [118] ، ثقة معتمد عليه [119]، ثقة في الرواية [120] ، ثقة ثقة صحيح [121]، ثقة صدوقاً [122] ، ثقة في حديثه [123]، ثقة سليم [124]، ثقة جليل عظيم القدر [125] ، ثقة قليل الحديث [126] .

وفي تضعيف الرجال كان يستعمل ألفاظاً منها :

ضعيفاً [127] ، ضعيف [128] ، ضعيف جداً [129] ، ضعيف الحديث [130] ، مختلطاً [131] ، مضطرب [132] ، كذاباً [133] ، ضعيفاً في حديثه [134]، حديثه ليس بالنقي [135] .

وكان من نهج (النجاشي) نقل آراء مختلفة عن المترجم له سواء بالموافقة أو بالمخالفة ليقدم لنا صورة كاملة عنه ، وهو خط عام نجده في أغلب تراجم الكتاب ، نحو قوله في ترجمة احمد بن الحسين " قال أبو عمر

الكشي : كان واقفاً وذكر هذا عن حمدويه عن الحسن بن موسى الخشاب قال احمد بن الحسن واقفاً ... وهو على كل حال ثقة ، صحيح الحديث معتمد عليه " [136] .

كما أنه نهج منهجاً قائماً على أساس مؤاخذته على علماء عصره من شيوخه ورفاقه من حملة العلم ونسب إليهم ما يجرحهم أو يعدلهم : كقوله في ترجمة إبراهيم بن سليمان" وكان وجه أصحابنا البصريين في الفقه والكلام والأدب والشعر... ، له كتب ذكرها بعض أصحابنا في الفهرستات لم أرمنها شيئاً " [137] ، واحمد بن محمد " هذا رجل جليل في أصحاب الحديث ، مشهور بالحفظ ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه ، وكان كوفياً زيدياً جاروديا ًعلى ذلك حتى مات ، و ذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إياهم وعظم محله وثقته وأمانتهِ " [138] ولوط بن علي " ... شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم ،وكان يسكن إلى ما يرويه ، روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام) وقيل : أنه روى عن أبي جعفر ولم يصح " [139] .

٢ ـنقد الرجال

ويقصد به الجانب التطبيقي في هذا المجال القائم على أساس إصدار الحكم في المترجم له جرحاً وتعديلاً من خلال متابعة ما ذكره فيه ثقاة النقاد من نقد ، نحو قوله في ترجمة الحسن بن علي " ورأيت شيوخاً رحمهم الله يذكرون أنه كان من وجوه الواقفة " [140] وداود الرقي " ضعيف جداً والغلاة تروي عنه . قال احمد بن عبد الواحد : قلَّ ما رأيت له حديثاً سديداً" [141] .

ومن الملاحظ أنه في تطبيقاته تلك كان في أكثر الأحيان يشفعها برأيه أو يستخدم عبارة " قيل وقال" الأمر الذي يؤكد أنه صاحب رأي مستقل كما في ترجمة احمد بن الحسن بن إسماعيل " قال أبو عمر الكشي : كان واقفاً ... وهو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه) [142] " وقوله في ترجمة احمد بن علي : " قال أصحابنا لم يكن بذلك ، وقيل فيه غلو وترفع " [143] وفي ترجمة احمد بن محمد بن جعفر " وكان ثقة في حديثه مسكوناً في روايتهِ غير أنه قيل أنه يروي عن الضعفاء " [144] وفي ترجمة خيبري بن علي " ضعيفٌ في مذهبه ، ذكر ذلك احمد بن الحسين ، يقال في مذهبه ارتفاع "[145]

ولكي يدعم رأيه هذا ، أستشهد بآراء ثقاة النقاد موثقاً إياه بقوله " وجه من وجوه أصحابنا وفقيه من فقهائنا.... عمومته شهاب وعبد الرحيم ووهب وأبوه عبد الخالق كلهم ثقاة " [146] وفي ترجمة الحسين بن أبي سعيد هاشم المكاري " كان هو وأبوه وجهين في الواقفة ، وكان الحسين ثقة في حديثه " [147] وفي ترجمة احمد بن هلال العبرتائي " صالح الرواية يعرف منها وينكر وقد روى فيه ذموم من سيدنا أبي محمد العسكري" [148] .

ونجده في تطبيقاتهِ ينوه أحياناً بأثر العصبية المذهبية والعقائدية في نقد الرجال نحو قوله :" ورواة هذا الكتاب كثيرون " [149] " وله كتاب تختلف رواياته " [150] و" حول كتابة إنا أنزلناه في ليلة القدر وهو كتاب رديء الحديث مضطرب الألفاظ " [151] .

ومن الجدير بالذكر هنا أن نقده لم يقتصر على الرواة ، رواة الحديث فقط – على الرغم من تطبيق هذا النقد على غيرهم يعد عديم الجدوى وغير ذي فائدة [152] ، لذا نجده ذكر عدد من العلماء من غير الرواة في كتابه هذا [153] .

وكان النجاشي فيما ذكرناه من منهجه النقدي له حضور ذهني وقدرة فائقة على البحث والتنقيب . فيما قيل في المترجم له من جرح وتعديل ، إلا أنه في الدقائق المنهجية قد يتردد بعض الشيء في عرضها ، لأنه من ردوده وتصحيحاتهِ لأقوال النقاد تأخذ أحياناً بعض النزعات العصبية نحو قوله في ترجمة الحسن بن إسماعيل " من شيوخ الواقفة كثير الحديث فقيه ثقة وكان يعاند في الوقف ويتعصب" [154] ، والحسن بن موسى " ممن طعن عليه ورمى بالغلو ، له كتب صحيحة الحديث " [155] وربيع بن زكريا " طعن عليه بالغلو" [156] ، وأبو عبد الله محمد بن علي " .. كان شديد العناد في مذهبه" [157] ، واحمد بن علي " قال أصحابنا ، لم يكن بذلك ، وقيل : فيه غلو وترفع" [158] .

كما أنه ومن خلال فتواه في الجرح والتعديل الأنفة الذكر ، ينزع على ما يبدو نزعة أخلاقية تكمن في عدم استساغته لما قيل من نقد فيما أسماه بالأئمة الذين استقرت في أذهان الناس عظمتهم ، وتناقلت مآثرهم ، ورفضه في الوقت ذاته جرح الثقاة ثابتين العدالة لأجل ذلك فهو يقول عن كتابهِ ".... من تعيير قوم من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على أخبارهم ، ولا عرف منازلهم

وتاريخ أخبار أهل العلم ، ولا لقي أحداً فيعرف منه ، ولا حجة علينا لمن لم يعلم ولا عرف " [159] . وهذا دليل على أن منهجه هذا قد أنطوى على نزعة أخلاقية لذا تتحلى ردوده في مضمار كتابه هذا على نقده الروايات واستعمال ألفاظ (قيل) و(قلت)و(قالوا) (قول) (يقال) (ذكره) (فيما يرويه) (يذكرون) [160] ويعقــب أحياناً بقوله : (والله أعلم) .

٣ -أحكامه على مترجميه

على الرغم من أن النجاشي كانت له أحكام على مترجميه ، إلا انه أستبعد منها المصطلحات والألفاظ التي استعملها نقاد الحديث ورجاله في تقييمه لغير الرواة لاختلاف اتجاهات وأهداف المترجم لهم ، فقد ضم كتابه طوائف عدة ، لذا نجد نوعاً من التباين في أحكامه على المترجم لهم وفقاً لمكانتهم وأثرهم في المجتمع إذ جاء حكمه على البعض منهم ذاتي من خلال تقويم المترجم له فراعى مقاييس معينة في إصدار حكمه ، نحو قوله في ترجمة إبراهيم بن رجاء " رجل ثقة من أصحابنا البصريين " [161] وإسماعيل بن علي " شيخ المتكلمين من أصحابنا وغيرهم ، له جلالة في الدنيا والدين " [162] والحسن بن أشكيب " شيخ لنا خراساني ثقة مقدم ... روى عنه العياشي وأكثر واعتمد حديثه ثقة ثقة ثبت " [163] واحمد بن محمد " هذا رجل جليل في أصحاب الحديث ، مشهور بالحفظ ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه ، وكان كوفياً ....." [164] .

الهوامـــــــــش

١ - النجاشي ، أبو العباس احمد بن علي (ت 459هـ) ، رجال النجاشي ، تحقيق موسى الشبيري ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط 6، 1418هـ) : 1/ 101، الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر(المعروف بالعلامة)، ت 726هـ ، رجال العلامة الحلي ، المشهور بالخلاصة ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط2، 1961م) : ص20 .

٢ - الحلي ، الخلاصة ، ص20 .

٣ - بحر العلوم ، محمد مهدي بن مرتضى ، ت 1212هـ ، رجال السيد ، بحر العلوم (المعروف بالفوائد الرجالية) ، تحقيق محمد صادق وحسين بحر العلوم ، (النجف ،ط 1، 1965م) ، 42/2، الزركلي ، خير الدين ، (الأعلام ، بيروت ، ط 3، 1969م) ، : 166/1 ، كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين، (بيروت ، د.ت) : 317/1 .

٤ - النجاشي ،الرجال : 300/2 ، 332/2، 329/2 .

٥ - م . ن : 2/ 256 .

٦ - م . ن : 2/ 213 .

٧ - نفطويه هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ، إمام في النحو واللغة والحديث ، صدوق ، ولد بواسط ومات في بغداد سنة 323هـ له مصنفات منها (كتاب التاريخ) و(غريب القرآن) و(كتاب الوزراء) و(أمثال القرآن) : ينظر، ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت 378هـ) الفهرست ، (دار المعرفة بيروت ،1978م) : ص121، الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي ، ت463هـ تاريخ بغداد ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت): 6/ 159 ، القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، ت 646هـ ، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، 1950م) ، 176/1.

٨ - النجاشي ، الرجال ، 377/2 .

٩ - عبد المنعم ، شاكر محمود ، ابن حجر العسقلاني – دراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة (أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1976م) : ص212 .

١٠ - السيوطي ، جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) ، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (دار إحياء الكتب، بيروت ، 1979م) : 2/ 132 .

١١ - عبد المنعم ، ابن حجر ، ص212 .

١٢ - النجاشي ، الرجال : 2/ 439 .

١٣ - م . ن : 171/1 .

١٤ - م . ن : 1/ 84 .

١٥ - ابن الصلاح ، أبو عثمان الشهرزوري (ت 643هـ) مقدمة في علوم الحدث ، تحقيق الدكتور نور الدين عتر ، (المكتبة العلمية ، بيروت د.ت) ، ص222، الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، (دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت) ، ص 16، وما بعدها .

١٦ - النجاشي ، الرجال : 68/1 .

١٧ - م . ن : 65/1 ،74 ، 119 .

١٨ - م . ن : 355/2 .

١٩ - م . ن ، الرجال : 116/1 .

٢٠ - م . ن : 124/1 .

٢١ - يقصد بالشيخ محمد بن الحسن الطوسي ت 460هـ . .

٢٢ - رجال بحر العلوم 2/ 48.

٢٣ - الجزائري ، عبد النبي ، ت 1021هـ ، حاوي القوال في معرفة الرجال ، (مؤسسة الهداية لأحياء التراث ، قم ، ط1، 1418هـ) : 1/ 184 .
٢٤ - الأعلام : 166/1 .
٢٥ - معجم المؤلفين : 317/1 .
٢٦ - بحر العلوم ، رجال بحر العلوم : 2/ 40 .
٢٧ - النجاشي ، الرجال : 67/1 ، 112 ، 118 .
٢٨ - م . ن : 2/ 383 .
٢٩ - م . ن : 2/ 268 .
٣٠ - ينظر: ترجمته الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : 6/ 189.
٣١ - النجاشي ، الرجال ، 69/1 .
٣٢ - ينظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ، 87/1.
٣٣ - النجاشي ، الرجال ، 69/1.
٣٤ - الطهراني ، آغا بزرك ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، (دار العلوم ، بيروت ، ط 2 ، 1988م) ، ص58،17 .
٣٥ - ينظر ترجمته ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد 75/11 .
٣٦ - النجاشي ، الرجال ، 295/2.
٣٧ - ينظر ترجمته ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 4 / 370 ، الذهبي ، أبو عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ) ، ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، 1963م) ، 1/ 132 .
٣٨ - النجاشي ، الرجال ، 1/ 22 ، 2/ 323، 361 .
٣٩ - ينظر ترجمته ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق خيري سعيد ، (المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ت) : 13/ 197 . ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ ، لسان الميزان ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1416هـ) : 2/ 533، 546، 549 .
٤٠ - النجاشي ، الرجال ، 2/ 298 .
٤١ - ينظر ترجمته ، ابن النديم ، الفهرست ، ص250 ، 279 ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 2/ 231 .
٤٢ - النجاشي ، الرجال ، 1/ 162 ، 2/ 322 .
٤٣ - الطوسي ، محمد بن الحسن ، ت 460هـ ، رجال الطوسي ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1961م) : ص450 . ومعنى علواً في الوقت كونه أعلى مشايخ الوقت سنداً لتقدم طبقته . ينظر ترجمته ، ابن النديم ، الفهرست : ص 250 ، 279 ، الخطيب البغدادي تاريخ بغداد : 2/ 231 .
٤٤ - النجاشي ، الرجال ، 1/ 85 .
٤٥ - الحلي ، الخلاصة ، ص164 .
٤٦ - النجاشي ، الرجال ، 2/ 398 .
٤٧ - ينظر ترجمته ، الطوسي ، الرجال ، ص91 .
٤٨ - النجاشي ، الرجال ، 2/ 399 .
٤٩ - م . ن ، 1/ 86 .
٥٠ - م . ن ، 1/ 60 .
٥١ - المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، (دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1983م) ، 104 / 135 ، وبني زهرة عائلة علمية حلبية ظهر منها علماء وأدباء كثيرون.

٥٢ - ينظر ترجمته ، منتجب الدين علي بن عبيد الله ، من أعلام القرن الخامس الهجري ، فهرست ، أسماء علماء الشيعة ومصنفيه ، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي ، (دار الأضواء ، بيروت ، ط2 ، 1986م) ، ابن حجر ، لسان الميزان ، 2/ 436 .
٥٣ - ابن داود ، تقي الدين ، الحسن بن علي بن داود ، من اعلام القرن السابع الهجري ، كتاب الرجال ، طهران ، 1383هـ ، ص8 .
٥٤ - النجاشي ، الرجال : 1/ 101 ، كحالة ، معجم المؤلفين : 1/ 317 .
٥٥ - م . ن : 1/ 101 ، الزركلي ، الأعلام : 166/1 .
٥٦ - م . ن : 1/ 101 ، الزركلي ، الأعلام : 1/ 166 ، كحالة ، معجم المؤلفين : 1/ 317.
٥٧ - م . ن : 1/ 101 ، كحالة ، معجم المؤلفين : 1/ 317 .
٥٨ - م . ن : 1/ 84 .
٥٩ - الحلي ، الخلاصة ، ص 20 ، الزركلي ، الأعلام ، 1/ 166 ، كحالة ، معجم المؤلفين 1/ 317 .
٦٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الدار الوطنية ، بغداد 1990م ، 8/ 180 .
62- الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، 1978م ، 337/7 .
63- م . ن ، 8 / 15 .
64- م . ن ، 8 / 130 .
65- م . ن ، 8 / 247 .
66- م . ن ، 9/ 17 .
67- النجاشي ، الرجال ، 1/ 3 .
68- م . ن
69- م . ن 4/1 .
70- م . ن 1 /209 .
71- م . ن 2 / 213 .
72- م . ن 2/ 453 .
73- م . ن 2/ 454 .
74- م . ن 2/ 462 .
75- م . ن 2/ 462 .
76- م . ن 1/ 3 .
77- السيد، عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، (الإسكندرية 1981م) 121/1 .
78- النجاشي، الرجال، 3/1.
79- م .ن ، 1/ 127 .
80- م . ن ، 163/1 .
81- م . ن ، 2/ 450 .
82- م . ن ، 2/ 240-244.
83- م . ن ، 2/ 267.
84- م . ن ، 267/2 .
85- م . ن ، 2/ 460 .
86- م . ن ، 1 / 144 .
87- م . ن ، 2/ 261 .
88- م . ن ، 1 / 85- 86 .
89- م . ن ، 1 / 86 .

90- م . ن ، 1 / 94 .
91- م . ن ، 1 / 115 .
92- م . ن ، 1/ 122 .
93- م . ن ، 1/ 123/1 .
94- م . ن ، 1 / 157 .
95- م . ن ، 1 / 166 .
96- م . ن ، 1 / 169 .
97- م . ن ، 1 / 175 .
98- م . ن ، 1 / 28 .
99- م . ن ، 1 / 105 .
100- م . ن ، 29/1 .
101- م . ن ، 1 / 32 .
102- م . ن ، 1 / 42 .
103- م . ن ، 1 / 50 .
104- م . ن ، 1 / 96 .
105- م . ن ، 1 / 190 .
106- م . ن ، 2/ 324.
107- م . ن ، 1 / 122 .
108- م . ن، 1 /156 .
109- م . ن ، 1 / 180 .
110- م . ن ، 1 / 182 .
111- م . ن ، 1 / 187 .
112- م . ن ، 27/1، 30، 16،14،49، 127 ، 23 ، 123 ، 137 ، 154 ، 165 ، 56 ، 157 ، 158 ، 167 ، 173 ، 24 ، 147 ، 148 ، 153 ، 190 ، 138 ، 149 ، 164 ، 25 .
113- م . ن ، 1 / 31 .
114- م . ن ، 2 / 40 .
115- م . ن ، 1 / 40 .
116- م . ن ، 1 /44.
117- م . ن ، 1 / 51 .
118- م . ن ، 1 / 22 ، 73 ، 88 ، 157 .
119- م . ن ، 1/ 26 .
120- م . ن ، 2/ 340 .
121- م . ن ،1 /141 .
122- م . ن 1 /165، 180.
123- م . ن ، 1 / 166.
124- م . ن ، 1 / 172 .
125- م . ن ، 1 / 174 .
126- م . ن ، 1 / 185 .
127- م . ن ، 1 / 19 .
128- م . ن ، 1 / 138 ، 139 .
129- م . ن ، 1 / 60 .

130- م . ن ، 1 / 80 ، 122 .
131- م . ن ، 1 / 94 .
132- م . ن ، 1 / 32 .
133- م . ن ، 1 / 182 .
134- م . ن ، 1 / 187 .
135- م . ن ، 190/1.
136- م . ن ، 1/ 74 .
137- م . ن ، 1/ 15 .
138- م . ن ،94/1
139- م . ن ، 320/1.
140- م . ن ، 37/1 .
141- م . ن ، 1/ 156.
142- م . ن ، 97/1.
143- م . ن ، 1/ 154 .
144- م . ن ، 1/ 84 .
145- 74/1
146- م . ن ، 27/1
147- م . ن ، 38/1 .
148- م . ن ، 83/1 .
149- م . ن ، 1/ 49 .
150- م . ن ، 1/ 50 .
151- م . ن ، 1/ 61 .
152- بشار عواد ، الذهبي ، 2/ 447 .
153- م . ن ، م . ن ، 1/ 77 ، 83 ، 114 ، 2/ 326 .
154- م . ن ، 40/1 .
155- م . ن ، 42/1 .
156- م . ن ، 164/1 .
157- م . ن ، 92/1 .
158- م . ن ، 92/1.
159- م . ن ، 3/1 .
160- م . ن ، 16 ، 24 ، 25 ، 29 ، 31 ، 37 ، 74 ، 77 ، 87 ، 97 ، 106 ، 110 ، 115 ،
145 ، 194 ، 214/2 ، 320 ، 408 .
161- م . ن ، 16/1 .
162- م . ن ، 31/1 .
163- م . ن ، 44/1 .
164- م . ن ، 1/ 94 .